وقرأ نافع وأبو جعفر (الميتة) بتشديد الياء . وقرأ الباقون بتخفيف الياء والمعنى واحد وهما سواء في الاستعمال .

والحب : اسم جمع حبة وهو بزرة النبت مثل البرة والشعيرة . وقد تقدم عند قوله تعالى (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) في سورة البقرة .

وإخراج الحب من الأرض : هو إخراجه من نباتها فهو جاء منها بواسطة . وهذا إدماج للامتنان في ضمن الاستدلال ولذلك فرع عليه (فمنه يأكلون) . وتقديم (منه) على (يأكلون) للاهتمام تنبيها على النعمة ولرعاية الفاصلة .

(وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون [34] ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرن [35]) هذا من إحياء الأرض بإنبات الأشجار ذات الثمار وهو إحياء أعجب وأتقى وإن كان الإحياء بإنبات الزرع والكلأ أوضح دلالة لأنه سريع الحصول .

وتقدم ذكر (الجنات) في أول سورة الرعد .

وتفجير العيون تقدم عند قوله تعالى (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار) في سورة البقرة .

العنب وأصناف الثمر أصناف من والأعناب النخل يغله ما : وبضمتين بفتحتين والثمر A E والثمرة بمنزلة الحب للسنبل .

وقرأ الجمهور (ثمرة) بفتحتين . وقرأه حمزة والكسائي وخلف بضمتين .

والنخيل : اسم جمع نخل .

والأعناب جمع عنب وهو يطلق على شجرة الكرم وعلى ثمرها . وجمع النخيل والأعناب باعتبار تعدد أصناف شجره المثمر أصنافا من ثمره .

وضمير (من ثمره) عائد إلى المذكور أي من ثمر ما ذكرنا كقول رؤبة : .

فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه في الجلد توليع البهق فقيل له : هلا قلت : كأنها ؟ فقال : أردت كأن ذلك ويلك . وتقدم عند قوله تعالى (غوان بين ذلك) في سورة البقرة .

ويجوز أن يعود الضمير على النخيل وتترك الأعناب للعلم بأنها مثل النخيل . كقول الأزرق بن طرفة بن العمود القراطي الباهلي : .

رماني بذنب كنت منه ووالدي ... بريئا ومن أجل الطوي رماني فلم يقل : بريئين للعلم بأن والده مثله .

ويجوز أن تكون (ما) في قواه (وما عملته أيديهم) موصولة معطوفة على (ثمره) أي

ليأكلوا من ثمر ما عملته أيديهم فيكون إدماجا للإرشاد إلى إقامة الجناة بالخدمة والسقي والتعهد ليكون ذلك أوفر لأغلالها . وضمير (عملته) على هذا عائد إلى اسم الموصول .

ويجوز أن يكون (ما) نافية والضمير عائد إلى ما ذكر من الحب والنخيل والأعناب .

والمعنى : أن ذلك لم يخلقوه . وهذا أوفر في الامتنان وأنسب بسياق الآية مساق الاستدلال .

وقرأ الجمهور (وما عملته) بإثبات هاء الضمير عائدا إلى المذكور من الحب والنخيل والأعناب . وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف (وما عملت) بدون هاء وكذلك هو مرسوم في المصحف الكوفي وهو جار على حذف المفعول إن كان معلوما .

ويجوز أن يكون من حذف المفعول لإرادة العموم . والتقدير : وما عملت أيديهم شيئا من ذلك . وكلا الحذفين شائع .

وفرع عليه استفهام الإنكار لعدم شكرهم بأن اتخذوا للذي أوجد هذا الصنع العجيب أندادا .

وجيء بالمضارع مبالغة في كفرهم بأن ا حقيق بأن يكرروا شكره فكيف يستمرون على الإشراك به .

(سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون [36])

اعتراض بين جملة (وآية لهم الأرض) وجملة (وآية لهم الليل) أثاره ذكر إحياء الأرض وإخراج الحب والشجر منها فإن ذلك أحوالا وإبداعا عجيبا يذكر بتعظيم مودع تلك الصنائع بحكمته وذلك تضمن الاستدلال بخلق الأزواج على طريقة الإدماج .

و (سبحان) هنا لإنشاء تنزيه ا تعالى عن أحوال المشركين تنزيها عن كل ما لا يليق بإلهيته وأعظمه الإشراك به وهو المقصود هنا .

وإجراء الموصول على الذات العلية للإيماء إلى وجه إنشاء التنزيه والتعظيم . وقد مضى الكلام على (سبحانه) في سورة البقرة وغيرها